محاضرات في الفلسفة اليونانية

محاضرة الفلاسفة قبل سقراط/ ١

المرحلة الثالثة

قسم العقيدة والدعوة والفكر

التدريسي : أ. د . ابراهيم رجب عبدالله

الفلاسفة قبل سقراط :-

الأيونيون (نشأة العلم الطبيعي)

طاليس (ت٦ ٤ ٥ق.م):

وهو احد الحكماء السبعة جال انحاء الشرق وتبحر في العلوم، ويعد اول الفلاسفة ،قال ان الماء هو المادة الأولى ،والجوهر الأوحد الذي تتكون منه الأشياء وكان هذا القول معروفا لدى البابليين وبني إسرائيل ،إلا ان ما يميز (طاليس)انه دعم رأيه بدليل فقال :ان النبات والحيوان يتغذيان بالرطوبة ومبدأ الرطوبة الماء ،فما يتغذى منه الشيء فهو يتكون منه بالضرورة . ويذكر انه قال : ان العالم حافل بالآلهة ، بمعنى انه حافل بالنفوس ،أي كل فعل انما هو من النفس فمبدأ الفعل والحركة عنده النفس ، وكان يعتقد أن الأرض قرص مسطح طاف فوق الماء .

انكسيمندريس(ت٧ ٤ ٥ق.م)

اعتقد ان المادة الأولى هي اللامتناهي وقال أنها لا متناهية بمعنيين من حيث الكيف ، أي لا معينة ، ومن حيث الكم أي لا محدودة ، فهي مزيج من الاضداد جميعا ، كالحار والبارد ، واليابس والرطب ، وكانت هذه الاضداد مختلفة متعادلة غير موجودة بالفعل ثم انفصلت بحركة المادة ومازالت الحركة تفصل بعضها عن بعض وتجمع بعضها مع بعض بمقادير متفاوتة ،حتى نتج عنها جميع الاجسام الطبيعية ، وأول ما انفصل (الحار والبارد) فتصاعد البخار بفعل الحار وكان من هذا البخار الهواء ، اما الراسب فيبس بالتدريج فكان منه الماء ثم الأرض ، وتكون الحار كرة نارية حول الهواء فتمزقت هذه الكرة وانتشرت في الكواكب فأضاءتها ، واعتقد ان الأرض جسم اسطواني نسبة ارتفاعه الى عرضه كنسبة ١:٣ .

اما الاجسام الحية فقد تولدت من الرطوبة بعد التبخر فكانت في الأصل سمكاً أستطاعه بعضها النزوح الى اليابسة بعدما بلغ اشده ،وهكذا تخرج الأشياء من اللامتناهي ثم تنحل وتعود اليه ويتكرر الدور .

فأنكسيمندريس يفسر تكوين الأشياء تفسيرا اليا أي بمجرد اجتماع العناصر المادية وافتراقها من دون فاعلية ومن دون غائية .

انكسمانس (٥٢٤ق.م)

هو تلميذ (انكسيمندريس) عد الهواء مادة أولى فهو لا متناه يحيط بالعالم ويحمل الأرض (وهي قرص مسطح) وجميع الموجودات تحدث منه بالتكاثف والتخلخل ،فان تخلخل الهواء ينتج النار وكل ما يتصل بها من الظواهر الجوية النارية والكواكب ، وتكاثفه ينتج الرياح فالسحاب فالمطر وتكاثف الماء ينتج التراب .

وهؤلاء الفلاسفة الثلاثة يشكلون ما يعرف بمدرسة ملطية ،توجهوا الى العالم المحسوس لمحاولة معرفته بالملاحظة والاستدلال ، وجميعهم عدوا المادة الأولى مادة قديمة حية متحركة بذاتها .

هيراقليطس (ت٥٢٤ق.م)

ولد في اسرة عريقة في الحسب لكنه زهد في كل جاه وتوفر على التفكير ،كان يحتقر العامة ومعتقداتهم الدينية وعبادتها السخيفة ومعارفها التقليدية وسخر من (هوميروس) و(هزيود) لبثهم الخرافات والضلالات والأباطيل .

أما أهم أقواله إن "الأشياء في تغير متصل "فلا شيء ثابت دائم ،فيقول "انك لا تنزل النهر الواحد مرتين فان مياهاً جديدة تجري من حولك أبدا "

ويرى ان النار هي المبدأ الأول الذي تصدر عنه الأشياء وترجع اليه ولولا التغير لم يكن شيئا فان الاستقرار موت وعدم التغير صراع بين الاضداد ليحل بعضها محل بعض فلولا العمل لما نعمنا بالراحة ولولا الخطر لما كانت الشجاعة ولولا الشر لما كان الخير .

والنار التي عدها مبدأ الأشياء هي نار لطيفة أثيرية وهي نسمة حارة عاقلة أزلية أبدية هي حياة العالم وقانونه (لوغوس) يعتريها وهن فتصير نارا محسوسة ، ويتكاثف بعض النار فتصير ماء ويتكاثف بعض الماء فيصير ترابا ، وترتفع من الأرض ابخره رطبة تتراكم سحباً فتلتهب وتنقدح منها البروق فتعود نارا ،وهكذا تستمر الدورات ، غير ان النار تخلص شيئا فشيئا مما تحولت اليه ،فيأتي وقت لا يبقى فيه سوى النار وهو ما يسمى بالدور

التام او (السنة الكبرى) وهكذا يشارك (هيراقليطس) فلاسفة (ملطية) القول بوحدة الوجود بمعنى ان شيئا واحدا بعينه هو الموجود وان ما عداه مظاهر وظواهر .

***

الفيثاغوريون (نشأة العلم الرياضي)

نشأ فيثاغورس (ت٤٩٧ق.م) في ـ ساموس ـ طاف انحاء الشرق ، ولما ناهز الأربعين قصد ادنى إيطاليا الجنوبية ، وعرف بالعلم والفضل ،وانشأ فرقة دينية علمية تشبه ـ الاورفية ـ اخذت عنها واثرت فيها، وكانت فرقته تضم الرجال والنساء من اليونان والأجانب ، يعيش أعضاؤها في عفة وبساطه بموجب قانون ينص على الملبس والمأكل والصلاة والتراتيل والدروس والرياضة البدنية ،وكانوا يحرمون أكل لحم الحيوان وبعض النباتات ،وكانت لهم تعاليم سرية كما يذكر انهم اعدموا شخصا منهم لإفشائه سراً هندسياً.

ويذكر ان ـ فيثاغورس ـ هو الذي وضع لفظ "فلسفة "اذ قال : (لست حكيما فان الحكمة لا تضاف لغير آلهة وما انا الا فيلسوف) أي محب للحكمة ، وكان رياضيا موسيقيا ،فوضع الموسيقى علما بمعنى الكلمة بإدخال الحساب عليها ،وادت دراسة فيثاغورس للأعداد والاشكال والحركات والاصوات ومالها من قوانين ثابتة الاعتقاد بان مبادئ الاعداد هي عناصر الموجودات، او ان الموجودات اعداد وان العالم عدد ونغم .

وكانوا يتصورون العالم كائناً حياً وقالوا بوجود عوالم كثيرة ، وعرف عنهم قولهم بخلود النفس وبأسبقيتها على الجسد والعناصر ،كما انهم يؤمنون بتناسخ الأرواح .